وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

شكور﴾: مجازٍ على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية. ١٨ ـ ﴿عالمُ الغيب﴾: السرِّ ﴿والشهادة﴾: العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

﴿سورة الطلاق﴾

١ ـ ﴿يا أيها النبي﴾، المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طُهر لم تُمَسَّ فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وأحصُوا العدة﴾: احفظوها لتُراجعوا قبل فراغها ﴿واتقوا اللّهَ ربَّكم﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لاتُخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن﴾ منها حتى تنقضيَ عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾: زناً ﴿مبيِّنة﴾، بفتح الياء، وكسرها ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدودُ الله ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدري لعلَّ اللّهَ يُحدِثُ بعد ذلك﴾ الطلاقِ ﴿أمراً﴾: مراجعةً فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. ٢ ـ ﴿فإذا بلغنَ أجَلَهنَّ﴾: قاربنَ انقضاءَ عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تُضارُّوهن بالمراجعة ﴿وأشهدوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكم﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ لا للمشهود عليه، أو له ﴿ذلكم يُوعَظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق اللّهَ يجعلْ له مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة. ٣ ـ ﴿ويرزقْهُ من حيثُ لايحتسب﴾: يخطر بباله ﴿ومن يَتوكَّلْ على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾: كافيه ﴿إن الله بالغُ أمْرَه﴾: مراده، وفي قراءة: [بالغُ أمرِه] بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدة ﴿قَدْراً﴾: ميقاتاً. ٤ ـ ﴿واللائي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين ﴿يئسن من المحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسائكم إن ارتبتم﴾: شككتم في عدتهن ﴿فعدتُهن ثلاثةُ أشهر واللائي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفَّى عنهن أزواجهن، أما هن فعدتهن ما في آية: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ﴿وأولاتُ الأحمالِ أجلُهنَّ﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفًى عنهن أزواجهن ﴿أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة. ٥ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمرُ اللّهِ﴾: حكمُه ﴿أنزله إليكم ومن يتق الله يُكفِّر عنه سيئاته ويُعظِمْ له أجراً﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ۚ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

٦ ـ ﴿أسكنوهن﴾ أي: المطلقات ﴿من حيثُ سكنتم﴾ أي: بعض مساكنكم ﴿من وُجدكم﴾ أي: سَعتكم، عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ولا تُضارُّوهنَّ لتُضيِّقوا عليهنَّ﴾ المساكنَ، فيحتجن إلى الخروج أو النفقة، فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولاتِ حملٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعنَ حملهنَّ فإن أرضعنَ لكم﴾ أولادَكم منهن ﴿فآتوهنَّ أجورهنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وائتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾: بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾: تضايقتم في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فسترضعُ له﴾: للأب ﴿أخرى﴾ ولا تُكرَه الأم على إرضاعه.

٧ ـ ﴿لينفقْ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سَعةٍ من سَعَتِه ومن قُدِرَ﴾: ضُيِّقَ ﴿عليه رزقُه فلينفق مما آتاه﴾: أعطاه ﴿اللّهُ﴾ على قَدْره ﴿لا يُكلِّفُ اللّهُ نفساً إلا ما آتاها سيجعلُ اللّهُ بعد عُسر يُسراً﴾ وقد جعله بالفتوح.

نصف الحزب ٥٦

٨ ـ ﴿وكأيِّن﴾، هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ﴿من قرية﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عَتَتْ﴾: عَصَتْ، يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة، وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمها: فظيعاً، وهو عذاب النار. ٩ ـ ﴿فذاقَتْ وبالَ أمرِها﴾: عقوبته ﴿وكان عاقبةُ أمرها خسراً﴾: خساراً وهلاكاً. ١٠ ـ ﴿أعدَّ الله لهم عذاباً شديداً﴾، تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا اللّهَ يا أُولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾، نعت للمنادى، أو بيان له ﴿قد أنزلَ اللّهُ إليكم ذكراً﴾: هو القرآن. ١١ ـ ﴿رسولاً﴾ أي: محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل ﴿يتلو عليكم آياتِ اللّهِ مُبيِّنات﴾، بفتح الياء وكسرها كما تقدم ﴿ليخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾: الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومَن يؤمنْ بالله ويعملْ صالحاً يدخلْه﴾ وفي قراءة: [ندخله] بالنون ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن اللّهُ له رزقاً﴾: هو رزق الجنة التي لاينقطع نعيمها. ١٢ ـ ﴿اللّهُ الذي خلق سبعَ سماواتٍ ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع

أرضين ﴿يتنزل الأمر﴾: الوحيُ ﴿بينهن﴾: بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

﴿سورة التحريم﴾

١ ـ ﴿يا أيها النبيُّ لِم تُحرِّمُ ما أحلَّ الله لك﴾ من أَمَتك مارية القبطية ـ لمّا واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشقَّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها ـ حيث قلتَ: «هي حرام علي» ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضاة أزواجك﴾ أي: رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم. ٢ ـ ﴿قد فرضَ اللهُ﴾: شرع ﴿لكم تَحِلَّةَ أيمانكم﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كَفَّر ﷺ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يُكَفِّر لأنه ﷺ مغفور له ﴿والله مولاكم﴾: ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾. ٣ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا تُفشيه» ﴿فلما نبَّأتْ به﴾ عائشةَ ظنًّا منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾: أطلعه ﴿عليه﴾ على المنبَّأ به ﴿عرَّف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكرُّماً منه ﴿فلما نبَّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبَّأني العليم الخبير﴾ أي: الله. ٤ ـ ﴿إن تتوبا﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إلى الله فقد صغت قلوبُكما﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سَرَّكُما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقْبَلا. وأُطلق «قلوب» على «قلبين» ولم يُعبَّر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإن تَظَّاهرا﴾، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونا ﴿عليه﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فإن الله هو﴾، فصل ﴿مولاه﴾: ناصره ﴿وجبريلُ وصالحُ المؤمنين﴾: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم «إن» فيكونون ناصريه ﴿والملائكةُ بعد ذلك﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾: ظُهراء أعوان له في نصره عليكما. ٥ ـ ﴿عسى ربُّه إن طلقكنَّ﴾ أي: طلق النبي أزواجه ﴿أن يُبدِّله﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أزواجاً خيراً منكنَّ﴾، خبر «عسى» والجملة جواب الشرط، ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مسلماتٍ

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾